*الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة*

*(2)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ شادية بيومي حامد عطية*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shadia@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة**

**الكلمات المفتاحية : الآراء، القرآن ، الروايات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة**

1. **عنوان المقال**

**أدلة هذا القول:**

**استدل القائلون بهذا القول على قولهم بعدة أدلة أذكر منها ما يلي:**

**أولًا: أنه لا يجوز على الأمة على أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة؛ لأنها قرآن منزل.**

**الدليل الثاني: أن الصحابة } أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وقد كانت تلك الصحف مشتملة على الأحرف السبعة، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك.**

**الدليل الثالث: أن الأحرف السبعة كان مرخصًا فيها، ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض المرخص فيه؛ إذ ليس بعضه بأولى من بعض.**

**رابعًا: أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف كانت التيسير على الأمة في تلاوة القرآن، والتيسير ما زال محتاجًا إليه؛ إذ لم تكن قراءة القرآن على حرف واحد من العصر الأول بين العرب الخلص أصعب منها على من أتى بعدهم من المسلمين في العصور المتأخرة، خاصة بعدما فشا في المسلمين اللحن والعجمة، فهم أحوج إلى التيسير من العرب الأول.**

**القول الثالث: إن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، متضمنة لما ثبت في العرضة الأخيرة.**

**قال الإمام ابن الجزري -رحمه الله-: وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي  على جبريل # متضمنة لها لم تترك حرفًا واحدًا، قال -أي: قال الإمام ابن الجزري رحمه الله-: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث صحيحة والآثار المستفيضة تدل عليه وتشهد له.**

**أدلة هذا القول:**

**احتج أصحاب هذا القول بما احتج به أصحاب المذهب الثاني على بقاء بعض الأحرف السبعة والحاجة إليها، واحتجوا على أن الأحرف السبعة لم تبق كلها بما ورد من الآثار التي تدل على حدوث النسخ في العرضة الأخيرة لبعض أوجه القراءة، فكتب الصحابة في المصاحف عند الجمع ما تيقنوا أنه قرآن ثابت في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.**

**قال الإمام السيوطي -رحمه الله-: ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.**

**بعد بيان الأقوال الثلاثة في وجود الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية، وبيان القائلين بها، وبيان أدلة كل قول، لا بد وأن نقف وقفة مع القول الراجح من هذه الأقوال؛ فنقول:**

**القول الراجح: القول الذي يظهر صوابه -والله أعلم- هو ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف من أن الباقي من الأحرف السبعة هو ما ثبت في العرضة الأخيرة، وأن الصحابة } لم يختاروا بعض الأحرف الثابتة دون بعض، بل دونوا ونقلوا كل ما ثبتت قرآنيته وتركوا ما سوى ذلك، والله أعلم.**

**ولكن ينبغي التنبه إلى أن قولهم: إن المصاحف غير مشتملة إلا على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعة للعرضة الأخيرة، التي عرضها النبي  على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفًا واحدًا.**

**أقول: هذا الكلام فيه شيء من التناقض؛ إذ قد يفهم منه أن هناك شيء من الأحرف السبعة عرضه النبي  على جبريل في العرضة الأخيرة، ولم يكتبه الصحابة في المصاحف العثمانية، فالأولى أن يقال: جامعة للعرضة الأخيرة، ويلغى التقييد بجملة ما يحتمله رسمها، يلغى هذا التقييد؛ إذ قد علمنا أن الصحابة } قد كتبوا مصاحف متعددة، وفاوتوا بينها ليحتمل البعض منها من أوجه القراءة ما لا يحتمله البعض الآخر.**

**وطالما أننا قد بينا القول الراجح فلا بد أن نرد على القائلين باشتمال المصاحف العثمانية على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، ولا بد كذلك أن نرد على القائلين باشتمال المصاحف العثمانية على جميع الأحرف السبعة، وذلك فيما يلي:**

**أولًا: الرد على القائلين باشتمال المصاحف العثمانية على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، يجاب على أدلة القائلين بذلك بما يلي:**

**أولًا: استدلالهم بقول عثمان >: "فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم". نقول: قد سبع بيان أن ما نقل إلينا متواترًا من القرآن فيه الكثير من غير لغة قريش، وسبق أيضًا بيان أن مراد عثمان > من ذلك أن أكثر القرآن ومعظمه نزل بلسانهم، أو أن ابتداء نزوله كان كذلك، وعليه فلا إشكال في هذا الأثر على القول بأن بعض الأحرف باقٍ؛ إذ ليس فيه أن عثمان > أمر بإلغاء تلك الأحرف، قال الإمام الباقلاني -رحمه الله-: ومعنى قول عثمان >: إنه أنزل بلسان هذا الحي من قريش أي: معظمه، وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش بدليل قوله تعالى:** {ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ} **[يوسف: 2]، ولم يقل: قرشيًّا.**

**ثانيًا: قول عثمان >: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت..." الأثر، هذا القول يدل على أنه لم يأمر بإلغاء الأحرف السبعة، فاللفظ صريح في أنه أمر بإثبات لغة قريش عند الاختلاف فقط، أما عند الاتفاق فليكتبوا بأي لغة صح أن النبي  قرأ بها في العرضة الأخيرة، ولم ينقل إلينا أنهم اختلفوا في شيء إلا في لفظ "التابوت" كما سبق.**

**ثالثًا: الاستدلال بأن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر ضرورة لاختلاف لغات العرب، ومشقة أخذ جميعهم بلغة واحدة، فقد سبق الكلام على أن المشقة ما زالت باقية، فما زال في الأمة العجوز، والشيخ الكبير، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط، بل لعل المشقة الآن أشد مما كانت عليه فيما مضى.**

**رابعًا: أما قولهم: إن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، فنحن نوافق على ذلك، ولكن نخالف في أن القراءة غير الحفظ، فإنه وإن لم يكن واجبًا على الأمة أن تقرأ بالأحرف السبعة جميعها، فإنه لا شك أن حفظ هذه الأحرف من الضياع واجب على الأمة.**

**خامسًا: يدل على بقاء الأحرف، التي ثبتت في العرضة الأخيرة أيضًا أنه قد ثبت أن كتاب المصاحف في زمن عثمان إنما نسخوا ما كتبه الصديق في الصحف في مصاحف وأرسلوها إلى الأمصار، وقد علمنا أن جمع الصديق للقرآن لم يلغ شيئًا في العرضة الأخيرة باتفاق، فثبت بذلك أن جمع عثمان لم ينقص شيئًا مما جمع في زمن الصديق >.**

**عن أنس بن مالك قال: "فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف".**

**سادسًا: يرد هذه الدعوى -أي: دعوى أن عثمان عندما نسخ المصاحف ألغى الأحرف الستة، واختصر على حرف واحد- أنه لم يرد في خبر صحيح ولا ضعيف أن سيدنا عثمان > أمر كتاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على حرف واحد ويلغوا الستة الباقية.**

**سابعًا: يرد هذه الدعوى أيضًا أنه لو صح أن سيدنا عثمان > قد جمع الناس على حرف واحد، وألغى الستة الباقية، وأجمع معه على ذلك الصحابة لكان ذلك كافيًا في القطع بالمراد بالأحرف السبعة، ولم نجد ذلك الاختلاف المنقول عن العلماء في المراد من الأحرف السبعة، ولما اختلفوا العلماء بعد ذلك في المراد منها كل هذا الاختلاف، ولما حصل خلاف بعد الإجماع الأول في بقاء الأحرف السبعة من عدمه؛ إذ الإجماع حجة عند المسلمين، ولا يسوغ بعده خلاف.**

**ثامنًا: مما يرد به هذا القول أنه يحمل طعنًا في الصحابة } ويحمل اتهامًا لهم بالتصرف برأيهم في كتاب الله تعالى، ولا يكاد يصدق مؤمن يعلم قدر الخليفة الراشد عثمان بن عفان أنه قد قرر برأيه إلغاء الأحرف الستة والإبقاء على حرف واحد، ولا يكاد يتصور أيضًا أن الصحابة } وهم كثرة كاثرة في ذلك الوقت لا يتصور أن يقروه على ذلك الفعل.**

**والخلاف الذي زعموا أنه استدعى إلغاء تلك الأحرف كان قد حصل مثله في زمن النبي  كما جاء في الروايات التي نقلناها في بداية الكلام، فلم يؤد ذلك إلى إلغاء الأحرف المنزلة، بل أرشدهم النبي  إلى أن القرآن أنزل على جميع تلك الأوجه، وأقر النبي  كل واحد من المختلفين على قراءته.**

**كانت هذه بعض الأوجه التي نرد بها على القائلين بأن سيدنا عثمان قد أبقى حرفًا واحدًا وألغى بقية الأحرف.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**